

بحار الأنوار

[102] وذلك أنها نزلت والنبي صلى الله عليه وآله بعسفان والمشركون بضجنان (1)

فتواقفوا فصلى النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال بعضهم: إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه، يعنون صلاة العصر، فأنزل الله تعالى عليه الآية، فصلى بهم العصر صلاة الخوف، وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد. (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) رخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها بسبب ما ينالهم من مطر أو مرض، وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر بقوله (وخذوا حذرکم) لئلا يغفلوا فيهمج عليهم العدو. (إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً) هذا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالحزم، لتقوى قلوبهم، وليعلموا أن الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم، بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبير _____ (1) ضجنان جبل عرى بريد من مكة، وعسفان على مرحلتين: أربعة برد، فكيف تواقفوا؟ على أن المسلم من غزوة الحديبية هذه أن رسول الله خرج حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك وقد نزلوا بذى طوى (موضع قرب مكة) وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا إلى كراع الغميم (وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال) فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين عن الطريق وملكوا بين الشعاب حتى أفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ثم سلكوا ذات اليمين في طريق يخرجهم على ثنية المزار مهبط الحديبية (على مرحلة من مكة) من أسفل مكة. فلما رأت خيل قريش فترة الجيش رجعوا راكضين إلى قريش، وسلك رسول الله ثنية المزار وخلات الناقة، فأمرهم أن ينزلوا بوادي الحديبية، فنزلوا واطمأنوا بها فلم يلتقوا مع قريش ولا خيلهم حيث أتاهاهم رجال خزاعة وقريش وتم الصلح بينهم. _____